



Elm, 1974 Q.Hacıyev. Bərdə şəhərinin tarixi. Bakı, 2000

C.M.Mustafayev. Xanlıqlar dövründə Azərbaycanı sənətkarlıq. Bakı, Elm, 2002

د. زوباریف. محافظة قاراباغ. تشكل الأملاك الروسية في القوقاز، الجزء 3، سان بطرسبورج، 1836.

G.S.Abdulova. XIX-XX əsrin əvvəllərində Qarabağda sənətkarlıq (tarixi-etnoqrafik tədqiqat). – Tarix elm. namizədi dissertas. avto-referatı. Bakı, 2005

baycanın maddi mədəniyyəti. Geyimlər, bəzəklər. Bakı, Elm, 2006

ف. ف. أدلیر. نشأة الثياب. مقال. سان بطرسبورج، الرسام، خطوط الطباعة. إ. إ. فیрман، 1903.

S.S.Dünyamalıyeva. Azərbaycan geyim mədəniyyəti tarixi. Bakı, Elm, 2002

Azərbaycan tarixi üzrə qaynaqlar. – Bakı, ADU nəşri, 1989

N.M.Vəlixanlı. IX-XII əsr ərəb coğrafiyaşünas-səyyahları Azərbaycan haqqında. Bakı,



الثياب الفوقانية «أرخاليق». القرن الثامن عشر. متحف التاريخ الوطني الأذربيجاني

الحياة المعيشية حتى فترة الثلاثينات- الخمسينات من القرن العشرين، ثم صارت تزامم المعروضات ومقتنيات المتاحف. ففي القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين، تعرضت الثياب التقليدية لقاراباغ إلى آخر مراحل تطورها. ومثلها مثل كل الثياب التقليدية الأخرى، كانت الثياب الشعبية في قاراباغ تنقسم إلى ثياب الرجال والنساء والأطفال. بالإضافة إلى ذلك، كانت الثياب الشعبية تنقسم أيضا في القرن التاسع عشر إلى: الثياب الاحتفالية (حفلات الزواج، المناسبات التذكارية، الخاصة بالضيافة، والأعياد)، وثياب المعيشة اليومية، وثياب العمل، والموسمية، والدينية وغيرها.

المراجع

- X.D.Xəlilli. Qarabağ tarixi-etnoqrafik əyaləti – «Azərbaycan arxeologiyası və etnoqrafiyası» jurnalı, № 2, 2003
- X.D.Xəlilli. Qarabağ: etno-mədəni inkişaf tarixi. Bakı, «Günəş», 2006
- F.İ.Vəliyev. XIX-XX əsrin əvvəllərində Azər-

تغيرات جوهرية. كانت شوشه، المدينة الرئيسة في قاراباغ، من حيث مستوى تطور إنتاج الأقمشة (منتجات الأقمشة القطنية) تقف على درجة واحدة مع تلك المراكز المعترف بها مثل: غنجه، شماخي، أردوباد وناختشوان. وفي عام 1829 كان المدينة تضم ثمانية وعشرين ورشة لإنتاج الأقمشة القطنية السميكه، حيث ضمت ثمانين مغزلا تقوم بإنتاج ثمانية آلاف لفافة يبلغ حجم كل لفافة منها عشرة أرشين (أرشين هو مقياس كان يستخدم بمناطق عديدة في القوقاز ويساوي تقريبا 70,9 سنتيمترا- المترجم) من القماش القطنى السميك سنويا. وفي تلك الفترة في شوشه اكتسب إنتاج الأقمشة الصوفية تطورا كبيرا. ففي شوشه وكذلك في مراكز جبرائيل وجوانشبير تركز أيضا إنتاج المنسوجات الحريرية، والتي تعرضت إلى التحديث التكنولوجى في نهاية القرن التاسع عشر.

في عام 1889، وفي المعرض الزراعى المقام في تفليس، حصلت المنسوجات الحريرية لقاراباغ على الميدالية الذهبية. وفي الفترة المذكورة كان يتم إنتاج الأنسجة من أنواع: موف، دارى، الحرير السميك، شرجات، ألويشا وغيرها من المنسوجات الحريرية الأخرى التي اكتسبت انتشارا هائلا.

في القرن التاسع عشر، اكتسبت قاراباغ مكانة لائقة في أفرع الصناعات والحرف اليدوية، مثل إنتاج القبعات والأحذية والمعاطف. وفي عام 1860 كانت شوشه تضم 84 صناعا للقبعات. وفي عام 1848 بلغ عدد صانعى الأحذية في نفس تلك المدينة 84 عاملا، وفي عام -1860 75، وفي عام -1879 54. وكان الأذريون يملكون 31 ورشة لصناعة الأحذية من إجمالى 57 ورشة. وقد تميز القرن التاسع عشر بالصعود الجامح لشوشه، التي مثلت مركزا للتجارة والحرف في قاراباغ. وارتباطا بالنمو السريع في عدد السكان، ازداد عدد الحرفيين في المدينة من 451 في عام 1848، إلى 1604 في عام 1901.

لقد ظلت الثياب الشعبية في قاراباغ قائمة ومستخدمة في

تحديداً أغلب أنواع الثياب التقليدية الشعبية. وقد قام الشاعر الأذربيجاني البارز في القرن السابع عشر مُللا باناخ واقف، الذي شغل منصب الوزير لدى أمير قاراباغ، بوضع وصفاً فنياً للثياب والحلى الشعبية لذلك العصر في قصائده الشعرية.

على الرغم من أن الثياب التقليدية الشعبية في قاراباغ قد جرى تطعيمها وإثرائها بالعناصر الجديدة على مر العصور الوسطى كلها، غير أنها ظلت محتفظة بالتواصل التاريخي الذي لا ينقطع، والذي يتمثل في: أسمائها، وطابعها، وألوانها المتميزة، وأسلوب التفصيل وتقنية الحياكة، واستمر ذلك التواصل حتى القرن التاسع عشر - أوائل القرن العشرين دون

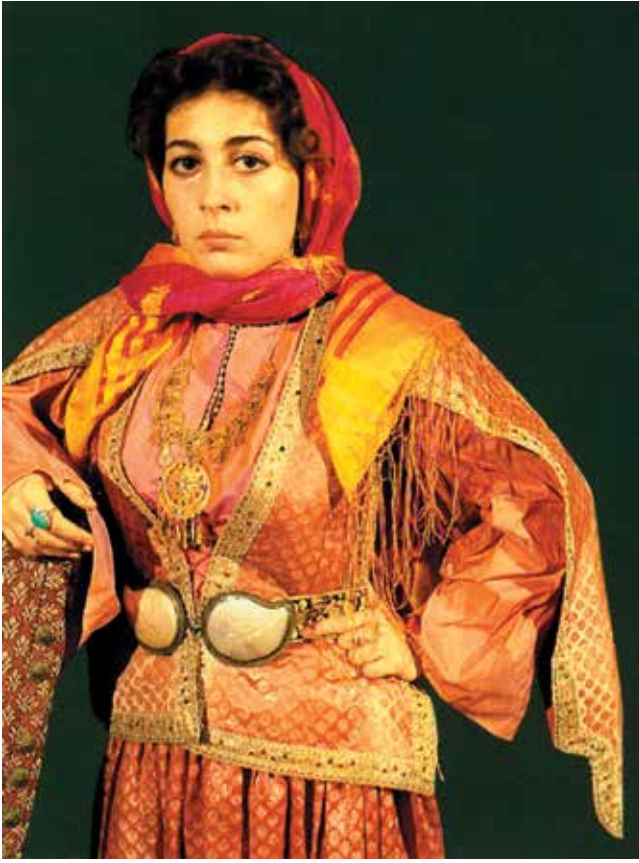
الثوب النسائي و ثياب الاطفال. القرن التاسع عشر. متحف التاريخ الوطني الأذربيجاني



رئيسة.

في القرن الثامن عشر بدأت عملية تغلغل عناصر الثياب الأوروبية لبعض أنواع الملابس الشعبية. ونتيجة لهذا الأمر، فقد صارت زخارف الموضوعات المنقوشة على الأقمشة تقل شيئاً فشيئاً، لتزاحمها الأشكال الهندسية الأوروبية، والنقوش النباتية والخطوط. وليس من قبيل الصدفة، وفي ظل هذا الأمر، أن تصبح قاراباغ التي تفوقت في تطورها الثقافي على معظم الأقاليم الأخرى لأذربيجان، من أوائل المناطق التي انعكست بها المؤثرات الغربية على الثياب. بالإضافة إلى هذا، فإن تجار المنسوجات، والزخرفيين - النساجين، والمطرزين وغيرهم من الحرفيين المهرة في تصنيع المنسوجات، والخياطين المحترفين من أصحاب الخبرات والتجارب العريقة، أخذوا في صناعة الأنواع الجديدة من الثياب والمنسوجات، التي تتميز بهاء الألوان وكمال الهيئة. وانطلاقاً من الدراسات الإثنوجرافية، يمكن القول بعبارة لا لبس فيها، أن قاراباغ على مر تاريخها بأكملها، لعبت درواً رائداً في تشكيل ثقافة الثياب الأذربيجانية، فقد ظهر في تلك المنطقة





القرن الخامس قبل الميلاد، حول الأقمشة الجيدة المصنوعة في أذربيجان، وأشار إلى أنهم يصبغون الأقمشة بالألوان المستخرجة من أوراق الشجر، وتتميز النقوش التي تزخر بها بالثبات. كما كتب المؤرخ إيليان قائلًا، إن أثرياء القوم في منطقة القزوين الألبانية، يرتدون الثياب المصنوعة من صوف الجمال. ومما قيل، يمكن الوصول إلى استنتاج بأن قاراباغ في الفترة المشار إليها كانت تتمتع بتطور كبير ملحوظ في الثياب.

في المرحلة التالية لتطور الثياب في القرون الوسطى، سوف نلاحظ ظهور المراكز الحرفية المتخصصة في إنتاج مختلف المنسوجات المنقوشة بثتى الموضوعات، والتي تُعرض نماذجها اليوم ضمن مقتنيات أبرز متاحف العالم، وكان إنتاج تلك المنسوجات ودباغتها وصناعة مواد الثياب، يتركز في المدن، وازدادت أعدادها وتساعد حجم إنتاجها بصورة كبيرة في أذربيجان خلال القرون الوسطى. فخلال القرون 7-9، وطبقا لشهادات المؤلفين العرب، كانوا في بردي يصنعون ويصدرون إلى البلدان الدانية والقاصية الستائر الحريرية المنقوشة والثياب من مختلف الأنسجة. وكانت تلك الفترة هي ذروة الازدهار لبردي، ومعها في نفس الوقت أكبر مدن قاراباغ ومركز التجارة الحيوى للشرق

الأدنى والأوسط، الذى كان في أحد الأوقات عاصمة لألبانيا القوقازية وصار لاحقًا مركزًا للمحافظات الشمالية للخلافة العربية. وخلف كل هذا تأثيرًا على ثقافة الثياب في قاراباغ، والتي مضت في التطور والصعود بعد ذلك. وخلال عصر الإمارات وفي مجرى الميل نحو التقدم، لوحظ في مختلف أقاليم أذربيجان بما فيها قاراباغ، الإحياء النسبى للزراعة والحرف، ونشأت الصناعات اليدوية، وظهرت المراكز التجارية- الحرفية الجديدة، مثل شوشه، واتسعت الروابط التجارية مع البلدان الأخرى للشرق والغرب. وتجسد كل هذا لاحقًا في إثراء الثياب التقليدية الأذربيجانية، والارتقاء بنوعيتها، وتوسيع نطاق وحجم الإنتاج الضخم للثياب، ليزداد بذلك عدد الورش العاملة في حياكة الملابس. وقد صارت مراكز الإمارات الأذربيجانية مثل: ناختشوان، إيريفان، شوشه، شيكى، شماخى، تمثل المراكز الحرفية والتجارية الحيوية التي يتركز بها إنتاج المنسوجات والثياب بصورة



الثوب النسائي. القرن التاسع عشر. متحف التاريخ الوطني الأذربيجاني

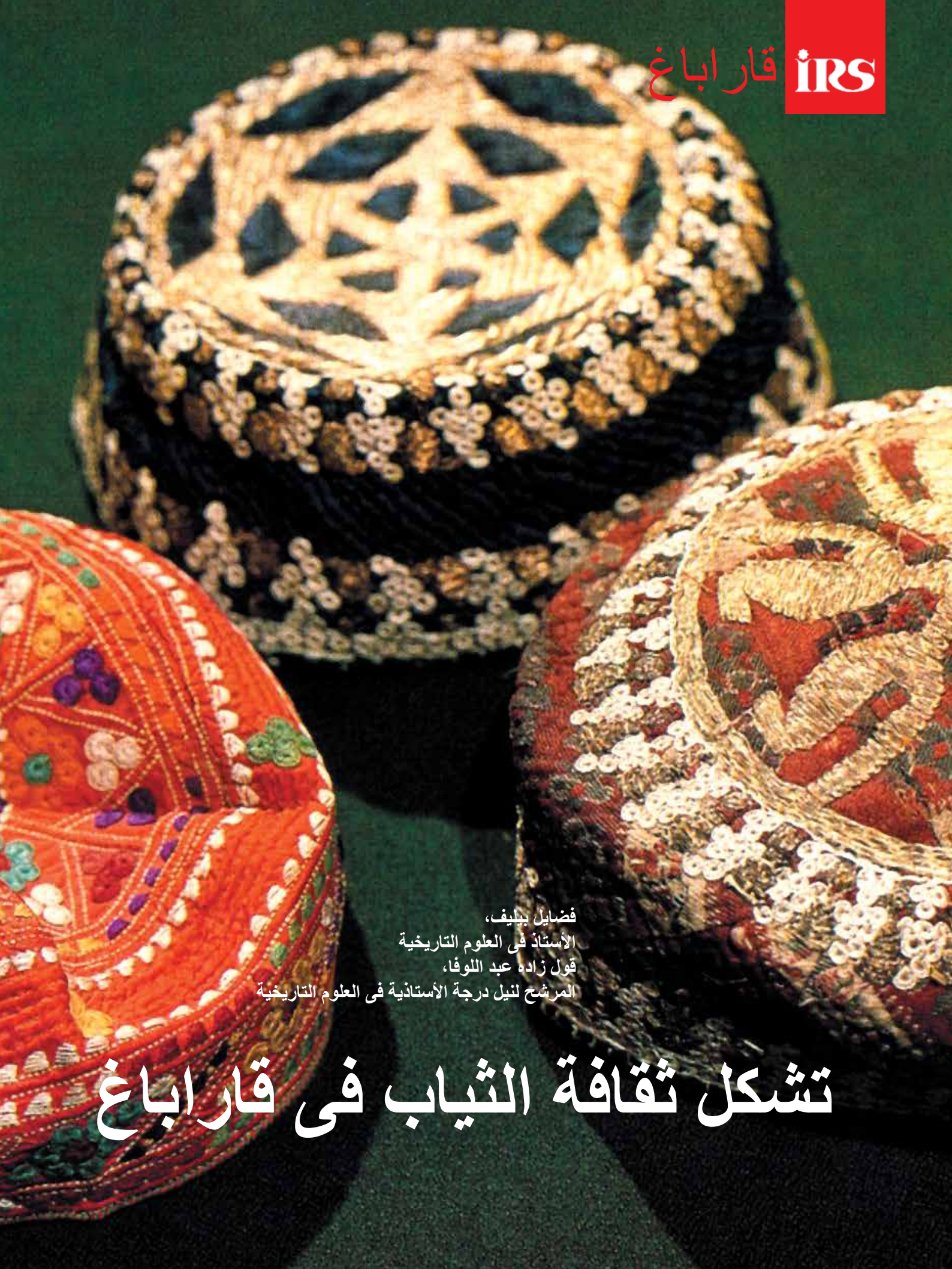


وصلاته مع الشعوب الأخرى، وكذلك تفسير أصل السلالات البشرية. وإجمالاً، فإن بداية تشكل ثقافة الثياب تعود إلى فترة 25-40 ألف عام قبل الميلاد. وقد قطعت هذه الثقافة في قاراباغ شوطاً طويلاً في تطورها منذ حضارة قورشاي الأثرية، حتى بلغت درجة رفيعة من التطور في القرنين 19-20 ق. م.

ويمكن تناول الثياب التقليدية لسكان قاراباغ من حيث التفصيل وتقنية الحياكة، فقط في سياق ثقافة الثياب العامة السائدة في أذربيجان والقوقاز. وطبقاً للمراجع المكتوبة، ففي القرن التاسع قبل الميلاد بعد، قام القيصر الآشوري آشوران سيربال بفرض جباية على سكان محافظة زاموا في ماني، وذلك في صورة إتاة عينية من مواد الثياب المصنوعة من الصوف والصوف المنقوش. وفي تلك الفترة كان الكتان والصوف يمثلان الأقمشة المنسوجة الرئيسية، ولاحقاً كان الحرير. وقد كتب هيرودوت «أب التاريخ»، الذي عاش في

قاراباغ باعتبارها واحدة من الأقاليم التاريخية-الجغرافية لأذربيجان، يحدها من الجنوب الغربي التقاء نهري كورا وأراز، ومن الجنوب- نهر أراز، ومن الغرب- سلسلة جبال قاراباغ وبحيرة جوتشا، ومن الشمال- نهرا كورا وقوران. وكما يشير خ. خليلي المؤرخ وعالم الآثار، فبفضل تنوع الغطاء النباتي والتربة والطبيعة الثرية، صارت قاراباغ واحدة من منارات انتشار الحضارة الإنسانية، ما يشهد عليه بجلاء الاكتشافات الأثرية التي عُثر عليها في مواقع كهوف أزيق وتاجلار المشهورة في العالم كله. ففي العصر الحجري القديم بعد، عاش السكان هنا بصورة مستقرة. وقد مهد لكل هذا الأمر التطور الحضاري والمادي والروحي الثري الذي قطع أسواطاً طويلة في هذه الأماكن، ومثلت الثياب والحلي أحد مكونات تلك الحضارة.

تتشكل ثقافة الثياب تحت تأثير تلك العوامل مثل: الظروف الجغرافية والمناخية، النشاط الاقتصادي للسكان، درجة التطور الاجتماعي والاقتصادي، والفروق الاجتماعية والاقتصادية. كما يلعب دوراً لا جدال حوله في تطور ثقافة الثياب العمل الإبداعي، والمعرفة التجريبية وخبرة الشعوب المكتسبة، والمهارات الاحترافية التي تنتقل من جيل إلى آخر. وتقوم دراسة الثياب التقليدية والحلي على أساس المادة الإثنوجرافية (الإثنوجرافيا هي أحد أقسام العلوم التاريخية التي تدرس السلالات والأجناس- المترجم) الثرية في التاريخ المادي والروحي للحضارة والحياة الاقتصادية للشعب،



فضائل بيليف،
الأستاذ في العلوم التاريخية
قول زاده عبد اللوف،
المرشح لنيل درجة الأستاذية في العلوم التاريخية

تَشكُل ثقافة الثياب في قاراباغ